Archive of SID

پژوهشنامه علوم انسانی: شماره (۴۸ ـ ۴۷)، پاییز و زمستان ۱۳۸۴، ۲۲۵ ـ ۲۱۱
مجلة بحوث العلوم‌الأنسانية: العـدان (۴۸ ـ ۴۷)، لفصلی الخـریف و الشتاء ۱۳۸۴

احسان عباس و شخصیته النقدیة المتمیزة

* خلیل پروینی
جامعة تربیت مدرس

** نور محمدعلی القضاه
جامعة تربیت مدرس

خلاصة المقال

یمر النقد الادبی عند العرب فی ایامنأهذه بتجربة مریرة، بعیدا کل البعد عما کان علیه فی مراحل سابقة، فالناظر فی نقدنا الادبی هذه الایام سوف یری ماهو علیه الان و ما کان علیه فی بدایات القرن الماضی..فهو الیوم نقـد مقلـد و لایعرف للتقلید حدوداً، و متأثرا تاثراً کاملاً بما یقدمه الغرب له دون وعی. ولکن فی سماء نقـدنا الادبـی المظلمـة نشاهد نجوماً لامعة یستطیع ناقدنا الادبی الاهتداء بها. ان الاستاذ احسان عباس و الذی یسمع الکثیر منا اسمه، هو احد نقادنا المعاصرین الذین لمعوا فی سماء النقد الادبی العربی و العالمی ایضاً، ونقدنا الادبی فی هذا المجال مدین له با لکثیر. و ما جاء فی هذه العجاله هو تعریف هذا الناقد الکبیر و کشف الغطاء عن منهجه النقدی الاصیل، و بیان جوانب من هذا المنهج ربماً غفل عنها الکثیرون.

المصطلحات الرئیسیة: احسان عباس، منهج نقدی، نقد ادبی.

احسان عباس؛ ناقدی برجسته

خلیل پروینی
استادیار گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه تربیت مدرس

نور محمدعلی القضاه
دانشجوی دکتری زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه تربیت مدرس

چکیده

نقد ادبی نوین عرب، تماماً با نقد ادبی دوران گذشته متفاوت است به‌طوری که هرکس نقد ادبی امروز عرب را از نظر بگذراند و آن را با نقد ادبی قرن گذشته مقایسه کند خواهد دید که نقد امروز، نقدی است کاملاً مقلد که در این تقلید حد و مرزی نمی‌شناسد و تماماً و بدون آگاهی تحت تأثیر دستاوردهای نقدی غرب قرار گرفته است. اما در چنین اوضاعی، چهره‌های نقدی درخشانی می‌بینیم که می‌توانند نقد ادبی و ناقدان نوپا را هدایت کرده به ساحل نجات برسانند. احسان عباس متوفای سال ۲۰۰۳ میلادی یکی از چهره‌های نقدی برجسته می‌باشد که در آسمان نقد ادبی عربی و جهانی درخشیده و با تالیف آثار ارزشمندی، نقد ادبی معاصر عربی را از آوارگی، آشفتگی و بحران اصطلاحات که نتیجه تقلید محض از نقد ادبی غرب است تا حدودی نجات بخشیده و آن را مدیون خود ساخته است. این مقاله درصدد است پس از معرفی احسان عباس، پرده از منهج نقدی اصیل او برداشته و به تبیین آن جنبه‌هایی از نقد ایشان که اغلب مورد غفلت واقع شده است، بپردازد.

کلیدواژه‌ها: احسان عباس، روش نقدی، نقد ادبی.

---

* دکتراه فی اللغة العربیة و آدابها من جامعة اعداد المدرسین، استاد مساعد فی قسم اللغة الربیعة و آدابها فی کلیة الآداب و العلوم الأنسانیة.
** طالب فی مرحلة الدکتراه للغة الفارسیة و آدابها.

www.SID.ir

پژوهشنامه علوم انسانی
Archive of SID

من هو احسان عباس؟

ولد الدکتور احسان عباس فی قریة «عین غزال» فی «حیفا» احدی المدن الفلسطینیة عام (۱۹۲۰ میلادی)، درس فی الکلیة العربیة فی القدس من عام ۱۹۳۷ الی ۱۹۴۱ میلادی، و کان لهذه المرحلة اثر کبیر فی تعمیق معرفته العلمیة و فکره الادبی، فقد قام بترجمة بعض الاشعار من الا نجلیزیة الی العربیة، و حصلت احدی قصائده ایضاً علی الجائزة الاولی من هذه الکلیة. من الجدیر بالذکر إن «جبرا ابراهیم جبرا» الکاتب والمترجم الفلسطینی الشهیر کان احد زملائه فی الکلیة. انتقل احسان عباس بعد ذلک للتدریس فی احدی مدارس مدینة «صَفَد» الفلسطینیة (۱۹۴۱ـ۱۹۴۶ میلادی). بعدها اوفد الی جامعة القاهرة فی بعثة دراسیة لدراسة الادب العربی، و من اساتذته هناک تجدر الاشارة الی «سهیر القلماوی» و «شوقی ضیف» و «احمد امین» و «زکی نجیب محمود». حصل علی شهادة الماجستیر من هذه الجامعة، و فی هذه المرحلة قام بترجمة کتاب (فن الشعر) لارسطو الی العربیة (عبدالحلیم ۲۰۰۲: ۳).

و فی عام ۱۹۵۴ میلادی استطاع احسان عباس الحصول علی شهادة الدکتوراه فی الادب العربی من جامعة القاهرة ایضاً. حاضر فی جامعة برینیستون الامریکیة من عام ۱۹۷۵ـ ۱۹۷۷ میلادی، و فی هذه المرحلة استطاع تألیف و ترجمة کتب عدیدة کتألیف کتاب «اتجاهات الشعر العربی المعاصر» و کتاب «بدر شاکر السیّاب، حیاته وشعره» وکذلک ترجمة «فلسفة الحضارة» لکاسیرر و روایة «موبی دیک» لهرمان ملفل و العدید من الآثار الادبیة الأخری. عاد بعدها للتدریس فی جامعة (غوردن) أو الخرطوم السودانیة ثم فی الجامعة الامریکیة فی بیروت (۱۹۸۰ـ۱۹۸۲ میلادی)، و کان آخر عهده بالتدریس فی الجامعة الاردنیة فی عمان العاصمة الاردنیة بین عامی (۱۹۸۶ـ ۱۹۹۹ میلادی). فی هذه الفترة قام الدکتور أحسان عباس بکتابة سیرته الذاتیة تحت عنوان «غربة الراعی»، و التی کان لهاصدی واسع فی الأوساط الأدبیة. (عباس ۲۰۰۰: ۴).

قامت جهات عدیدة بتکریم الدکتور أحسان عباس منها جامعة شیکاغو الامریکیة، حیث قامت هذه الجامعة بمنح الدکتور عباس درجة الدکتوراه الفخریة و تکریمه علی آثاره القیمة، و فی العالم العربی حصل علی العدید من الجوائز الادبیة المعتبرة و التی ما

www.SID.ir

Archive of SID

كانت تزيده إلا جهداً مضاعفاً لدفع عجلة الأدب و النقد العربيين للوصول بهما ألى مدارج عالية من التقدم و العطاء، نعم، لقد توفى احسان عباس فى ٢٩ يونيو ٢٠٠٣ ميلادى ودفن فى عمان و لكن ما تركه لنامن مكتبة أدبية متنوعة تبقيه حياً فى قلوبنا على مر الازمنة و العصور[١].

المقدمة

إن المطلع على سير النقد الأدبى العربى، يجد بأن الحاجة ما تزال قائمة فى المكتبة العربية إلى نوع من الكتب التى تؤسس لمعرفة دقيقة و منهجية فى العلوم الإنسانية المعاصرة. و تشتد هذه الحاجة فى النقد الأدبى بوجه خاص لقلة ما يدخله من التآليف ذات الطابع القاموسى من ناحية، و لكثرة المفاهيم و تدفقها فى هذا الحقل المتنامى باستمرار دون ضابط معرفى من المعلومات و وضوح الرؤية، من ناحية أخرى، مما تولد عنه قدر هائل من الضبابية فى الرؤية و من الخلط فى التوظيف.

إن مشكلة الثقافات غيرالعربية فى عالمنا اليوم، و منها الثقافة العربية بكل أسف، تكمن فى أن من أفرادها من يقع على مالدى الغرب وقوع العطش على الماء لايستطيع إلا أن يعب منه عباً دون أن يقدم بديلاً لما أخذ منه، و دون تمييز لصافيه من كدره. فتجده تائهاً فى صحراء من اللاوعى «الفرويدى»[٢] و التفكك «الدريدى»[٣].

١ـ تجدر هنا الاشارة الى اهم تآليف احسان عباس لاسيما ما اختص منها فى مجال النقد الادبى، فمن اهم آثاره فى هذا المجال: الشريف الرضى (دارصادر ١٩٥٩)، النقد الادبى فى الاندلس (مجله الابحاث ١٩٥٩: ١٢)، كتاب (حياتى) لأحمد امين، مراجعة (مجلة الثقافة ١٩٥٠)، التجديد فى شعر نازك الملائكة، ١ و ٢ (الثقافة ١٩٥٢)، الزيتونة الملهمة، دراسة فى شعر فدوى طوقان (الاديب ١٩٥٤)، مكسيم غوركى الناقد (الاديب ١٩٥٤)، بين البياتى و ت.س.اليوت (الاديب ١٩٥٥)، فن الشعر (داربيروت ١٩٥٥)، الاتجاهات الفلسفية فى الادب العربى المعاصر (الآداب ١٩٦١)، بدر شاكر السياب (دارالثقافة، بيروت ١٩٦٩)، اتجاهات الشعر العربى المعاصر (سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٧٨). Social and cultural life in Andalusia (Berline 1980).

٢ ـ ابتكر فرويد مصطلح اللاوعى و تقوم فكرته هذه على ان المرء يبنى واقعه بناءً على رغباته المكبوته و لهذا فإنّ كل تغيير سلوكاً كان او خيالاً هو مجموعة معقدة من الرموز التى تحاول الكشف بطريقة غيرمباشرة عما يتمنى هذا المرء فعله و لكن السلوك الاجتماعى او التحريم يقف حائلاً دون ذلك (خليل ٢٠٠٣: ٧٥).

٣ ـ ظهرت التفكيكية (deconstruction) على يد الكاتب الفرنسى جاك دريدا، و الذى يقوله دريدا باختصار هو انعدام المعنى و عدم ثبوته و لذلك دعا الى التعامل الحرّمع الظواهر و الافكار و النصوص (ستروک ١٩٩٦: ٢٢٢).

www.SID.ir

Archive of SID

و لكننا نجد فی الطرف الآخر عمالقة فی النقد الأدبی لهم دورهم البارز فی الإبقاء علی الرمق الأخیر للنقد الأدبی، فأشخاص کسید قطب و محمد مندور و أحمد أمین وشوقی ضیف و إحسان عباس، نقاد تجدر الإشارة الیهم و إلی دورهم فی إنقاذ ناقدنا الإدبی من التیه و الضلال. علی الخصوص ناقد کإحسان عباس و الذی کثر الجدل حوله.

لقد أدرک احسان عباس بأننا إنّما نخوض فی صناعة انسانیة تشکلها الآراء و الرؤی و تتمخض عن خصوصیات الثقافة و تحیزاتها. لذلک نجده یحافظ علی تنامی المثاقفة النقدیة الأکثر اتزاناً و نزوعاً للابداع. فهو یدرک ایضاً بان النظریات النقدیة و ما تتضمنه من مفاهیم هی قواسم مشترکة قابلة للتداول و الافادة و لکنها متغیرة بتغیر البیئة الثقافیة، متخلقة بأطوار الثقافة و الفکر الذی تخوض غماره.

لقد کان عباس مغرماً بثقافتة العربیه قدیمها و جدیدها و لکن لم یمنعه ذلک من اظهار الاستحسان حول شعراء غربیین رومانسیین مثل «کلریج» و «ووردز ورث» و غیرهم، وکان معجباً ایضاً بمسرحیات شکسبیر. و لم یکن هذا الامر حائلاً دون احتفاظه بمنهجه النقدی المتمیز و الخاص به و ان کان متاثر و لو جزئیاً بتیارات غربیة.

استطاع هذا الادیب و الناقد الکبیر من اعطاء الکثیر لجیل الادباء و النقاد الجدد، فقد کان له أسلوبه الجذاب فی اعطاء ما کان یرید، و ان الکثیر من الشعراء العرب المعاصرین و الذین نالوا ما نالوه من الشهرة علی الصعیدین العربی و العالمی مدینون الیوم فی هذا الأمر لهذا الادیب و الناقد الکبیر، فهو بنقده لهم و بعبقریته الفذة و المتمیزة قام با شهارهم فی عالم الأدب و بتبدیلهم الی ما هم علیه الآن. فاسلوبه المتمیز و منهجه الأصیل فی میدان النقد الأدبی حری بأن یکون قدوة لنقادنا و أدبائنا فی هذه الأیام.

ثقافه احسان عباس

الحدیث عن الناقد العربی الکبیر إحسان عباس و عن منهجه فی النقد الأدبی یستلزم الحدیث عن طبیعة الثقافة التی تتکون منها البنیة المعرفیة لدیه، و التی ترجع الی منابع ثقافیة متعددة تنم عن مصادر ثریة فی مختلف المعارف کان لها تاثیرها علی اختیارات احسان عباس المنهجیة فی النقد الادبی، یقول الناقد جهاد فاضل: «ان احسان عباس کان ینوع فی توجهاته المعرفیة تنویعاً شاملاً جعل التراث العربی الإسلامی ـ مشرقیاً و مغربیاً

www.SID.ir

Archive of SID

ـ قاعدته الأساسية مضيفاً الى تلك القاعده انفتاحاً كبيراً على كل جديد و حديث» (فاضل ١٩٨٤: ١٧٢). اما الناقد نزيه ابونضال فيلفت النظر الى شمولية ثقافة احسان عباس باطلاعه المعمق على ثقافة العصر الحديث الى درجة لم يوفره غالبية النقاد لانفسهم (ابونضال ١٩٩٣: ١٠٤).

و فى محاولة لرسم صورة واضحة لشخصية احسان عباس الثقافية يقسم الدكتور عباس عبدالحليم عباس التطور المعرفى لدى الدكتور احسان عباس من خلال مجالات ثلاث:

أ ـ التراث العربى الاسلامى.

ب ـ تراث الغرب القديم.

ج ـ الآداب و المعارف الحديثه (عبدالحليم ٢٠٠٢: ١١).

و المطالع لمولفات احسان عباس فى النقد الادبى يجد تنوعاً مختلفاً فى تناوله للنصوص الشعرية تنم عن تنوع حقيقى و متكامل فى شخصيتة النقدية، و لا شك فى أنّ بدايته كانت مع التراث العربى الاسلامى حيث بدأ التفكير بكتابه «تاريخ النقد الادبى عنه العرب» منذ كان مدرساً فى «صَفَد». و رغم ذلك فان الكتاب لم يطبع الا عام (١٩٧١ ميلادى) أى بعد ربع قرن من ظهور فكرته (عباس ١٩٩٤: ٥١).

اما علاقته بالتراث الغربى شعراً و نثراً و نقداً فهى علاقه وطيدة تظهر فى الكثير من آراءه النقدية، و يقول شقيقه الدكتور بكر عباس: «إنَّ احسان عباس يتوكا توكأً شديداً على ثقافته فى الاداب اليونانية و اللاتينية و الا نجليزية» (عباس ١٩٨١: ٢٠) و يظهر فهم احسان عباس للتراث الغربى القديم عند تحليله لاثر النقد اليونانى فى النقد العربى وكشفه عن طبيعة علاقة العرب بهذا النقد و اضافاتهم عليه و تفاعلهم معه. و قد قام احسان عباس بترجمة (فن الشعر) لارسطو فى مرحلة مبكرة من حياته كما يخبرنا هو (عباس ١٩٩٦: ١٣٠).

و اما اتصاله بالمعارف الانسانية الحديثة و الادب الحديث فهو اتصال مباشر و عميق يعبر عنه الدكتور عباس عبدالحليم عباس بقوله: «و فى مجال الثقافة الخاصة لاحسان عباس بالفكر و الادب المعاصرين يمكن القول إنّ القاعدة التراثية الاصيلة التى بناها لنفسه مكّنته من تطوير فكره النقدى و نشاطه العلمى عموماً، بتطوير معارفه بكل ما يتعلّق

www.SID.ir

Archive of SID

بالمذاهب الادبية و العلوم الانسانية التی استجدت فی العصر الحديث عند الغرب او العرب علی حد سواء. فأخذ يقرأ و يؤلف و يترجم كل ما من شأنه ان ينمّی معرفته بالفكر المعاصر و يخدم نشاطه الادبی و النقدی علی وجه الخصوص. لقد أطلع احسان عباس علی النقد الادبی الحديث و مدارسه و مناهجه المختلفة: من كلا سيكية و واقعية وسريالية و رمزية و غير ذلک من المناهج الجديدة عند الغربيين و استقبالاتها العربية التی أفقدتها سماتها الاصلية و اكسبتها توجهات مغايرةً» (عبدالحليم ۲۰۰۲: ۱۶).

و فی كتاب احسان عباس «فن الشعر» نجده يقف عند ناقدين و ادباء كبار من اصحاب التأثير فی مسيرة النقد الادبی مثل «باوند» (Ezra pound) و «اليوت» (T.S.Eliot) و«بروكس» (Cleant Brooks) و غيرهم من اصحاب النظريات، كما ناقش قضايا نقدية حديثة كمفهوم الخيال و وحدة العمل الادبی و لغة الشعر و مهمته (عباس ۱۹۵۵: من فصول النظرية الشعرية، المذاهب) و من اهم مظاهر اهتمام احسان عباس بالنقد الادبی الحديث والغربی منه علی وجه الخصوص ترجمته لكتب نقدية لعمالقة النقد الغربی كترجمة للكتاب «اليوت الشاعر الناقد، مقال فی طبيعة الشعر» للناقد الشكلی «ماثيسن»، و كتاب «النقد الادبی و مدارسه الحديثة» «ستانلی هايمن» (Stanley Edgar Hyman) بالإشتراک مع الدكتور محمد يوسف نجم.

ولكن احسان عباس لم يقف من هذه الثقافة النقدية موقف المتفرج او المقلد رغم تأثره بها، و ذلک بسبب تنوع مصادر ثقافته، الأمر الذی جعل له وجهة نقدية جديدة تسعی لافاضة الجديد دائماً كما سنلاحظ فی عرضنا لمنهجه النقدی، و ان كان ينعی علی النقاد العرب تقصير الكثير منهم فی الاطلاع علی ما يقوله الآخرون فی ميدان النقد او موقفهم عند حدود الإطلاع المجرد (عباس ۱۹۹۶: ۲۵۳).

منهج احسان عباس النقدی

لايمكن القول ان احسان عباس اعتمد منهجاً بعينه او طريقة نقدية بعينها فی عمله النقدی، و لقد كان لتنوع ثقافته و خصوبة معرفته نتيجة حتمية علی تنوع اختياراته النقدية و تبعاً لهذا التنوع فقد تنوعت كذلک او اختلفت كلمة الدارسين حول تحديد منهج احسان عباس النقدی، و كَأنَّ النقاد لم يكتفوا بوصف احسان عباس ذاته لمنهجه بانه منهج

www.SID.ir

Archive of SID

«المنفذ الداخلي» ففي تمهيده لكتاب «اتجاهات الشعر العربي المعاصر» يؤكد احسان عباس على هذا الاتجاه وينعت المناهج المختلفه من تاريخية و اجتماعية و غيرها بانها مناهج خارجية لاتنفذ الى اعماق النص.

يقول احسان عباس: «ان تقريب بحث ما الى اكبر عدد ممكن من القراء يعتمد على المنهج نفسه الذي اختاره المؤلف، و قد اخترت منهجاً لايعد في نظري ابسط المناهج في العرض والتوضيح و ان حاولت ان اجعل المحتوى واضحاً بقدر الامكان، ذلك اني وجدتني اقف بين امرين: بين ان اختار طريقة مألوفة في دراسة الشعر من خلال الاتجاه السياسي، او الاتجاه القومي او الاتجاه الاجتماعي... الخ، و بين ان اكون اقرب الى روح الشعر الحديث من حيث اعتماده العمق النفسي و الفكري فاخترت الثاني لان النوع الاول من الدراسة يحيل الشعر الى وثائق دون ان يركز البحث حول فكرة او افكار معينة. فيغدو «النقد» اشبه شيء بالعرض التاريخي و الوصف السطحي لمظاهر لايعد الشعر اهم شواهدها او وثائقها» (عباس ٢٠٠١: ١١).

و عوداً على بدء، لم يكتف الدارسون لمنهج احسان عباس النقدي بهذا العرض للمنهج، ذلك لان التجربة النقدية عند احسان عباس ـ كما يلاحظها المطلع على تراثه النقدي ـ تطورت عبر اختيارات منهجية مختلفة لتستقر على الوجه الذي ذكر هو نفسه.

يرى الدكتور محي الدين صبحي في دراسته «احسان عباس و النقد الادبي» ان لدى احسان عباس اجراءاً نقدياً[٤] و ليس منهجاً (صبحي ١٩٨٤: ٨). كما يؤكد على ان احسان عباس ناقد تطبيقي (صبحي ١٩٨٤: ٩). و معنى هذا ان احسان عباس لايؤطر نفسه في اطار منهجي ضيق بل يترك العمل الادبي نفسه يحدد له اسلوبه و منهجه.

إلا أن شقيقه الدكتور بكر عباس يرى ان احسان قد ابتكر منهجاً خاصاً له في دراسة شعر الشاعر، اطلق عليه بكر عباس اسم «السيرة النقدية» و عرفه بانه تتبع الخط البياني لحياه الاديب بموازاة الخط البياني لنتاجه و مدى التوازن و التقابل بين الخطين كل ذلك مطروح على خلفية من بيئة الاديب المكانية و الزمانية (عباس ١٩٨١: ٩). ويلمح من هذا

٤ـ يعني بذلك ان احسان عباس ينقد و لكن بمناهج مختلفة.

www.SID.ir

Archive of SID

ان بکر عباس یحصر شقیقه فی منهج هو مزیج من التاریخیة و النفسیة، و هو الأمر الذی صرح احسان عباس نفسه ـ کمارأینا ـ بانه تجاوزه و لم یقف عند حدوده.

اما فیصل دراج فی دراسته «احسان عباس قارءاً للبیاتی و السیاب» فینفی ان یکون لاحسان عباس منهج واضح و نهائی بل یری ان احسان یضع المناهج جانباً و یتکیءُ علی ما یمکن ان یدعی «الحدس العارف»، یقول دراج: «و اذا کان الحدس لاینفصل عن ذاتیة ممیزة فان البعد المعرفی الذی لایعرف الثبات، ینقل صاحبه من مکان الی آخر.» (دراج ۱۹۹۸: ۱۱۳)، و یلاحظ هنا أنَّ الباحث ینکر ما اثبته احسان نفسه من انه صاحب منهج سماه کمارأینا بالمنفذ الداخلی، و إنْ کان حدیثه عن الحدس العارف لایختلف کثیراً عن حدیث احسان عباس عن المنفذ الداخلی.

اما الدکتور عباس عبدالحلیم عباس، فیلفت النظر الی ارتباط وثیق بین اختیارات احسان عباس و تطبیقاته النقدیة و بین المنهج النفسی فی النقد، یقول الدکتور عبدالحلیم: «ان المنهج النفسی هو حجر الاساس فی منهجه النقدی ـ یعنی احسان ـ و کان قبل ذلک کله قد کتب مراجعة لکتاب احمد امین «حیاتی»، فلما قرا احمد امین ما کتب احسان قاله له: «یمیلون الی التحلیل النفسی، یبالغون احیاناً فی تصوراتهم»[۵]، و یصارحنا احسان عباس نفسه بأنه قرأ عدداً من الکتب فی علم النفس التحلیلی حینما کان مدرسا فی «صَفَد»، و اعجب بآراء (یونغ) باللاوعی الجمعی فقرا کتاب «The Archetypal patterns in poetry للکاتب مود بود کین (Amy Maud Bodkin)، جاعلاً هذا الکتاب بدایة توجهه نحو النقد النفسی» (عبدالحلیم ۲۰۰۲: ۴۲).

و یؤید ما ذهب الیه الدکتور عبدالحلیم الدکتور ابراهیم السعافین ـ تلمیذ الدکتور احسان عباس ـ من ان احسان عباس تأثر تأثراً عمیقاً بالمنهج النفسی، ولکنه یشدّد علی أنَّ احسان عباس لم یبق نفسه تحت سیطرة المقولات النفسیة الجاهزة بل لقد کان النص هو الأساس فی فرض الالیّة النفسیه او الفنیة (السعافین ۱۹۹۴: ۱۰).

و ینبه الدکتور خلیل الشیخ الی ان احسان عباس اهتم بالناحیة الجمالیة للنص دون ان یتحول الشعر الی وثیقة تدل علی حیاة الشاعر، و مثل علی ذاک بدارسة احسان

---

۵ ـ استخدم احمد امین فی مخاطبته لاحسان عباس ضمیر الغائب، فی حین ان امین یقصد احسان عباس نفسه، ای تمیل الی التحلیل النفسی.....

www.SID.ir

Archive of SID

عباس عن الشريف الرضي، و يستدل بقول احسان عباس «و ليس هناك شيءٌ آخر يغريني بالكتابة عن الشريف الرضي سوى تقديري لفنه، في هذه الايام التي يجنح فيها الناس الى وضع ثقتهم في العصامية دون غيرها»[٦]، فيرى الشيخ ان احسان لايقف من شخصية المبدع موقفاً مسبقاً في ضوء اصولها الطبقية و الاجتماعية فهو هنا يدرس الشريف الرضي بوصفه شاعراً و يدرس تشكيل هذا الشعر من الناحية الجمالية، ثم يسير الدكتور الشيخ الى ان دراسة احسان عباس للشريف الرضي احتوت على دراسة نفسية لبنية تلك الشخصيه ايضاً (الشيخ ١٩٩٨: ١٢٩).

اما الاستاذ عبدالله غيث فيؤكد على علاقة احسان عباس بما يسمى بمهنج النقد الجديد بشتى افرازاته، يقول غيث: «ان المتتبع لمؤلفاته ـ اى مؤلفات احسان ـ النقدية يرى بوضوح بصمات النقد الجديد على منهجه» (غيث ١٩٩٧: ٢٤٣).

و هكذا نرى أنّ لكل باحث في منهجية احسان عباس النقدية ملمَحه الخاصّ به ورأيه الذى كوّنه من خلال دراسته لنتاج احسان عباس النقدي و الحقيقة أنّ احسان عباس و كما اشرنا سابقاً تنوّع في نقده تنوّعه في المعرفة و هو ذاته يقول لنا: «أنّ كل قصيدة تفرض على الناقد طريقة خاصة في النظر و انه ليس هناك منهج واحد يصلح أن يطبق على كل قصيدة، بل إن من الخطأ الدخول الى القصيدة بمنهج معدٍّ سلفاً» (عباس ١٩٩٦: ١٩٩).

و في الوقت الذى نجده يصرح باهتمامه بالمنهج التاريخي في دراسته عن بدر شاكر السياب قائلاً: «إن دراسة الشعر على ضوء من الحقائق التاريخيه لاتعني انتقاصاً من سماته الفنية»، (عباس ١٩٩٢: ٥). فإننا نراه في موضع آخر من الدراسة نفسها ينحو المنحى النفسي، مما حدى بالاستاذ محمد عفيفي مطرأن يعلن عدم رضاه عن أن يبدأ احسان عباس نقده بتوضيح اهمية المنهج التاريخي ثم يسقط الخلفية التاريخية لمنهجه عند الممارسة (مطر ١٩٨٧: ١٧١).

و يجيب الدكتور عباس عبدالحليم عن هذا الاعتراض بأن هذا ليس سلبية بل هي ميزة منهجية لاحسان عباس، فهو يشير الى اهمية المنهج التاريخي و لكن بشرط أن لايتحول الناقد الى مورخ (عبدالحليم ٢٠٠٢: ٥٧) و الحقيقة أن احسان عباس قد ادرك

---

٦ ـ العصامي: هو الشخص الذى يبني نفسه بنفسه و لايتكئ على الآخرين في اعماله، و يقصد احسان عباس من العصامية هنا تاريخ حياة شخص ما و مامرمعه من احداث.

www.SID.ir

Archive of SID

ان مثل هذه الاعتراضات ستقع و لذلک نجده یقول فی مقدمة کتابه «اتجاهات الشعر العربی المعاصر»: «و قد یکون المنهج الذی إخترته و ثائقیاً ولکنه متصل بحقیقة الشعر لابحقیقة التاریخ» (عباس ۲۰۰۱: ۱۲).

النتیجة

۱ـ یحتاج النقد الادبی العربی المعاصر الی شخصیات نقدیة اصیلة عارفة بکل قضایا النقد الادبی فی العالم کلّه، تُنقذ النقد الادبی العربی من ازمة المصطلحات و من التیه و الضلال و من التقلید العشوائی و احسان عباس منهم.

۲ـ مما مر یتضح لنا المنهج التکاملی فی العمل النقدی عند احسان عباس، فهو صاحب منهج و لیس فاقداً للمنهجیة کما ظن البعض و هی منهجیة تکاملیة حازت علی اعجاب معظم الذین درسوا منهج احسان عباس النقدی.

۳ـ لم یکتف احسان عباس بمنهج نقدی واحد کما نری عند بعض النقاد.

۴ـ اعطی احسان عباس الاولویة فی العمل النقدی لنقد النص او ما یسمیه المنفذ الداخلی، و ان لم یغض النظر عن اهمیة المناهج النقدیة الاخری، حیث تختلف الاستفادة من المناهج النقدیة عند احسان عباس باختلاف النصوص الادبیة.

۵ ـ وصل احسان عباس بعد مروره بمراحل نقدیة مختلفة الی المنهج المتکامل فی النقد، المنهج الذی امتزجت فیه المناهج النقدیة المختلفة، و لکن الغالب فی هذا المنهج هو نقد النص من الداخل او ما أسماه احسان عباس بـ «المنفذ الداخلی» کما اشرنا.

المصادر و المراجع

ابونضال، نزیه. ۱۹۹۳. *احسان عباس، شمولیة المثقف و موسوعیة المعرفة*. عمان: مجلة افکار.

خلیل، ابراهیم محمود. ۲۰۰۳. *النقد الادبی من المحاکاة الی التفکیک*. عمان: دار المسیرة للنشر و التوزیع.

دراج، فیصل. ۱۹۹۸. *احسان عباس قارءاً للبیاتی و السیاب*. عمان: مؤسسه عبدالحمید شومان.

www.SID.ir

Archive of SID

ستروک، جون. ۱۹۹۶. *البنيوية و ما بعدها*. ترجمة محمد عصفور. الكويت: المجلس الوطنى للثقافة.

السعافين، ابراهيم. ۱۹۹۴. *احسان عباس، نقطة تحول*. عمان: مجلة الجديد.

الشيخ، خليل. ۱۹۹۸. *احسان عباس و فن السيرة، قرائة فى تفكيره النقدى*. عمان: منشورات مؤسسة عبدالحميد شومان.

صبحى، محى‌الدين. ۱۹۸۴. *احسان عباس و النقد الادبى*. الدار العربية للكتاب.

عباس، احسان. ۱۹۰۰. *فن الشعر*. بيروت: دار بيروت.

ـــــــــ ۱۹۹۲. *بدر شاكر السياب، حياته و شعره*. بيروت: المؤسسة العربية.

ـــــــــ ۱۹۹۴. *علاقتى مع الناشرين*. عمان: مجلة الجديد.

ـــــــــ ۱۹۹۶. *غربة الراعى*. عمان: دارالشروق.

ـــــــــ ۲۰۰۱. *اتجاهات الشعر العربى المعاصر*. عمان: دارالشرق للنشر و التوزيع.

عباس، بكر. ۱۹۸۱. *احسان عباس و البحث عن بطل*. بيروت: الجامعة الامريكية.

عبدالحليم، عباس. ۲۰۰۲. *احسان عباس بين التراث و النقد الادبى*. عمان: منشورات وزارة الثقافة.

غيث، عبدالله. ۱۹۹۷. *الوان الطيف، دراسة للنقد الفكرى عند احسان عباس*. بيروت: دارصادر.

فاضل، جهاد. ۱۹۸۴. *قضايا الشعر الحديث*. بيروت: دارالشروق.

مطر، محمد عفيفى. ۱۹۸۷. *قرائة تأملية فى كتاب اتجاهات الشعر العربى المعاصر*. السنة الرابعة عشرة. بغداد: مجلة الأقلام.

www.SID.ir